العتبة العباسية المقدسة

ذكرى راهب بني هاشم

٢٥ رجب الاصب ١٤٣٤ هـ
الأربعاء ٦/٥/ ٢٠١٣م

يصدرها قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة الإعلام / وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

السلام على الجنازة
المنادى عليها بذل الإستخفاف

شهادة العبد الصالح عليه السلام

إعداد / منير فاضل الحزامي

إن ذيوع فضل الإمام الكاظم عليه السلام بين الملأ وانتشار اسمه وحديث الناس عن محنته واضطهاده، جعل هارون قلقاً جداً من وجوده عليه السلام.. أقلق مضجعه، وأربك فكره، فأوعز إلى كبار رجال دولته باغتياله لكنهم لم يجيبوه على ذلك؛ لما رأوا ما للإمام عليه السلام من كرامة وتُقىً وانقطاع إلى عبادة الله عزّ وجلّ، فخافوا من غضب الله ورسوله عليهم، وزوال نعمتهم إن تعرّضوا له بمكروه.

استمر هارون في التفتيش عن مثل هؤلاء الأوغاد الذين يبيعون آخرتهم بدنياهم فلم يجد سوى السندي بن شاهك اللعين الذي لا يرجو لله وقاراً، ولا يؤمن بالآخرة، فنقله إلى سجنه، وأمره بالتضييق عليه. فاستجاب الأثيم لذلك، حيث عامل الإمام عليه السلام بكل قسوة، والإمام عليه السلام صابر محتسب، موكل أمره إلى الله.

إنها المحنة الكبرى التي مُنيَ بها الإمامُ عليه السلام حينما نقل إلى سجن السندي، الذي بالغ في أذاه والتضييق عليه، والتنكيل به في مأكله ومشربه وتكبيله بالقيود.. كلُّ ذلك ليُرضي هارون ويتقرب منه من أجل دنياه.. فكان يقيّده بثلاثين رطلاً من الحديد، ويقفل الباب في وجهه، ولا يدعه يخرج إلا للوضوء.

سُجن عليه السلام في السجن المعروف بدار المسيّب الواقع قرب باب الكوفة، وفيه كانت شهادته عليه السلام.. لم يرعَ السنديُّ حرمةَ الإمام عليه السلام وتعرض لإساءته مراراً كان آخرها أن دسَّ السمَّ القاتلَ إليه وهو صابرٌ محتسبٌ قد كظم غيظَه، وبثَّ همومَه وأشجانَه إلى الله تعالى.

وذكر ابن شهر آشوب رحمه الله في (المناقب) أن الله سبحانه وتعالى انتقم من السندي في اليوم الذي توفي فيه الإمام عليه السلام؛ فقد نفر فرسُه به وألقاه في نهر دجلة فهلك فيه إلى دركات الجحيم. ويذكر أن السندي كان له حفيد وهو الشاعر المعروف والكاتب المشهور (كشاجم) وهو من ألمع شخصيات عصره في أدبه وعلمه ومن المتفانين في حب آل محمد عليهم السلام وله في مدحهم قصائد مشهورة.

من وصايا الكاظم عليه السلام لشيعته

إعداد / محمد قاسم النصراوي

❋ من أراد الغنى بلا مال، وراحة القلب من الحسد، والسلامة في الدين، فليتضرّع إلى الله في مسألته بأن يكمل عقله، فمَن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغنى، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً.

❋ إنّ العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الآخرة، لأنّهم علموا أنّ الدنيا طالبة ومطلوبة، والآخرة طالبة ومطلوبة، فمَن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتّى يستوفي منها رزقه، ومَن طلب الدنيا طلبته الآخرة، فيأتيه الموتُ فيُفسد عليه دنياه وآخرته.

❋ مَن كفّ نفسه عن أعراض الناس أقاله اللهُ عثرتَه يومَ القيامة، ومن كفّ غضبه عن الناس كفّ اللهُ عنه غضبَه يومَ القيامة.

❋ ليس منّا مَن لم يحاسب نفسَه في كلّ يوم، فإن عمل حسناً استزاد منه، وإن عمل سيئاً استغفر اللهَ منه وتاب إليه.

❋ من أحبّ الدنيا ذهب خوفُ الآخرة من قلبه، وما أُوتي عبدٌ علماً فازداد للدنيا حبّاً إلاّ ازداد من الله بُعداً، وازداد اللهُ عليه غضباً.

❋ لا تحدّثوا أنفسكم بفقرٍ، ولا بطول عمرٍ، فإنه من حدّث نفسَه بالفقر بخِلَ، ومن حدثها بطول العمر يحرص، اجعلوا لأنفسكم حظاً من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال، وما لا يثلم المروءةَ، وما لا سرفَ فيه، واستعينوا بذلك على أمور الدين، فإنه رُوي: ليس منّا مَن ترك دنياه لدينه أو ترك دينه لدنياه.

(تحف العقول: ٣٨٨ وما بعدها)

إعداد / مصطفى كامل الخفاجي

العَالِمُ:

كانت من بعض مظاهر العظمة عند الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنّه كان أعلم أهل زمانه وأفضلهم بشهادة الكبار من معاصريه، بما فيهم خصمه وقاتله هارون؛ فعندما شاهد المأمون الحفاوة والتكريم من قبل أبيه هارون في استقبال الإمام عليه السلام حينما كان في المدينة وقد استأذن عليه، قال لأبيه: لقد رأيتُك عملتَ بهذا الرجل شيئاً ما رأيتُك فعلتَه بأحدٍ من أبناء المهاجرين والأنصار ولا ببني هاشم!! فمَن هذا الرجل؟! فقال هارون: يا بني، هذا وارثُ علم النبيّين، هذا موسى بن جعفر بن محمد، إن أردتَ العلمَ الصحيح فعند هذا.

لقد استقى الإمام الكاظم عليه السلام علمه من أبيه الصادق عليه السلام زعيم المدرسة العلمية الكبرى، فقد نشأ ودرج في حجره وأخذ عنه العلم وورث منه مصادر الإيمان والحقّ. وكان علمه عليه السلام إلهامياً كعلم الأنبياء والأوصياء، لا كسبياً كعلم باقي الناس، وقد أقام المتكلّمون من الشيعة على ذلك سيلاً من الأدلّة التي لا تقبل الجدل والشكّ.

وقد كان عليه السلام يعرف بـ (العَالِم)؛ لما روي عنه في اصناف العلم المختلفة، ولتميّزه من بين أقرانه منذ صباه عليه السلام؛ حيث توسّم فيه أبو حنيفة -في قصة حدثت معه- هذا النبوغ وعلوّ الهمّة وهو لم يزل بعدُ غلاماً.

رَاهِبُ بَنِيْ هَاشِم:

لقد ترعرع الإمام الكاظم عليه السلام في مهد العبادة والطاعة والزهد، ودرج في بيت القداسة والتقوى، حتّى صار مثالاً يُقتدى به، حيث أجمع

أغلب المترجمين له على أنه كان أعبدَ أهل زمانه، حتّى لُقّب بـ(العَبْد الصَّالح) و(رَاهِب بَنِيْ هَاشِم) لشدّة انقطاعه إلى ربّه واجتهاده في العبادة والتقوى. وفيما يروى عن عبادته وتقواه عليه السلام:

١- قال الشيخ الطبرسي رحمه الله: كان عليه السلام أحفظ الناس بكتاب الله تعالى، وأحسنهم صوتاً به، وكان إذا قرأ يُحزِّن ويبكي السامعون لتلاوته، وكان الناس بالمدينة يسمّونه (زين المجتهدين).

٢- قال بعض العيون الذين وكّلتهم السلطة لمراقبته في السجن: كنت أسمعه كثيراً يقول في دعائه: «اللّهم إنّك تعلم أنّني كنتُ أسألك أنْ تفرّغني لعبادتك، اللّهم وقد فعلتَ، فلك الحمدُ».

الكَاظِمُ:

كان عليه السلام مضرب المثل في حلمه وكظمه للغيظ ومجازاة المسيئين إليه بالإحسان إليهم، إذ

يقول الشيخ المفيد رحمه الله: وسمّي بـ (الكَاظِم)؛ لما كظمه من الغيظ وصبر عليه من فعل الظالمين به، حتّى مضى قتيلاً في حبسهم ووثاقهم.

وكان عليه السلام يصفح عمّن اعتدى عليه، ويعفو عمّن أساء إليه، ولم يكتفِ بذلك وإنّما كان يُحسن لهم ويغدق عليهم بالمعروف ليمحو بذلك روحَ الشرّ والأنانية من نفوسهم، فقد روي أنه كان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصرّة فيها ألف دينار.

وروي أنّ عبداً للإمام عليه السلام قدّم إليه صحفة فيها طعام حار، فعجّل فصبّها على رأسه ووجهه، فقال له العبد: ﴿والكاظمينَ الغَيْظَ﴾، قال عليه السلام: «قد كظمتُ». قال: ﴿وَالعافينَ عَنِ النَّاس﴾، قال: «قد عفوت». قال: ﴿وَاللّه يُحبُّ المُحْسنينَ﴾، قال: «أنت حرٌّ لوجه اللّه، وقد نحلتُكَ ضيعتي الفلانية».

الهَادِي وَالمُرْشِدُ:

كان الإمام عليه السلام يحرص على إرشاد الناس إلى الحق وهدايتهم إلى الصواب وفعل الخير، ويدلهم على التقوى والعمل الصالح ويحذرهم لقاء الله واليوم الآخر. وقد جاء في زيارته: «اَشْهَدُ أَنَّكَ الإمامُ الْهادي وَالْوَليُّ المُرْشِدُ».

فكان يدعو النَاس إلى الإصلاح بمكارم أخلاقه وحسن سيرته وتواضعه وإحسانه، وببركة إرشاده ووعظه استطاع أن ينقذ جماعة ممن أغرتهم الدنيا وجرفتهم متاهاتها، فتركوا ما هم فيه من الغي والضلال وصاروا من عيون المؤمنين، ومن هؤلاء ما ذكره العلامة الحلي رحمه الله في منهاج الكرامة في سبب توبة بشر الحافي:

إنه اجتاز مولانا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام على داره ببغداد فسمع الملاهي وأصوات الغناء والقصب تخرج من تلك الدار، فخرجت جارية وبيدها قمامة، فرمت بها في الدرب، فقال عليه السلام لها: «يا جارية، صاحبُ هذه الدار حرٌّ أم عبد؟» فقالت: بل حر. فقال: «صدقت لو كان عبداً خاف من مولاه». فلما دخلت قال مولاها وهو على مائدة السكر: ما أبطأك؟ فقالت: حدثني رجل بكذا وكذا، فخرج حافياً حتى لقي مولانا الكاظم عليه السلام، فتاب على يده، واعتذر وبكى لديه استحياءً من عمله.

لقد ورد لزيارة الإمامين الكاظمين موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ومحمد بن علي الجواد عليه السلام فضلٌ كثير، ففي أخبار كثيرة أنّ زيارة الإمام مُوسى بن جعفر عليه السلام هي كزيارة النّبي صلى الله عليه وآله.

وفي رواية: «مَن زاره كان كما لو زار رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام».

وفي حديث آخر: «إنّ زيارته مثل زيارة الحسين عليه السلام».

وفي حديث آخر: «مَن زاره كان له الجنّة».

وروى الشّيخ الجليل محمّد بن شهر آشوب في المناقب عن تاريخ بغداد للخطيب، بإسناده عن عليّ بن خلال، قال: (ما أهمّني أمرٌ فقصدتُ موسى بن جعفر عليهما السلام وتوسّلتُ به إلاّ سهّل الله لي)، وقال أيضاً: ورُؤي في بغداد امرأة تهرول، فقيل لها: إلى أين ؟ قالت: إلى موسى بن جعفر عليهما السلام فإنّه حُبس ابني، فقال لها حنبلي مُستهزئاً: إنّه قد مات في الحبس، فقالت: بحقّ المقتول في الحبس أن تريني قدرتَكَ، فإذا بابنها قد أطلق وأخذ ابن المستهزئ بجنايته.

وروى الشيخ الصّدوق رحمه الله عن إبراهيم بن عقبة أنه كتب إلى الإمام عليّ الهادي النّقي عليه السلام عن زيارة الإمام الحسين عليه السلام وزيارة الإمام مُوسى بن جعفر والإمام محمّد الجواد التّقي عليه السلام أي يسأله عن أيّهما أفضل. فكتب إليه الإمام الهادي عليه السلام: أبو عبد الله عليه السلام المقدّم، وزيارتهما أجمع وأعظم أجراً.

(مفاتيح الجنان، للمحدث القمي رحمه الله)

إعداد / احمد السيلاوي

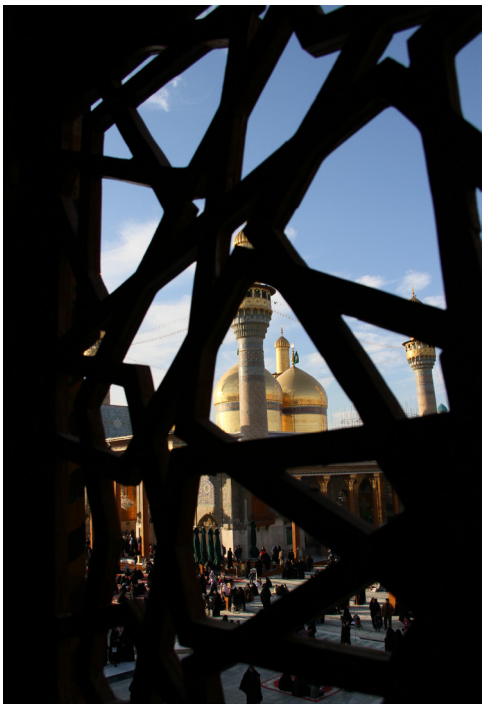

روي عن الفضل بن الربيع أنه قال: كنتُ أحجبُ هارون، فأقبل عليَّ يوماً غضباناً وبيده سيف يقلّبه، فقال لي: يا فضل، بقرابتي من رسول الله ﷺ لئن لم تأتني بابن عمي لآخذنَّ الذي فيه عيناك.

فقلت: بمَن أجيئك؟..

قال: موسى بن جعفر..

قال الفضل: فخفتُ من الله عز وجل إن جئتُ به إليه، ثم فكّرتُ في النقمة، فقلت له: أفعل.

فقال: ائتني بسوطين وهبارين وجلادين.

قال: فأتيته بذلك، ومضيتُ إلى منزل أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام، فأتيتُ إلى خربة فيها كوخ من جرائد النخل، فإذا أنا بغلام أسود، فقلتُ له: استأذنْ لي على مولاك يرحمك الله، فقال لي: لُجْ، ليس له حاجب ولا بواب. فولجتُ إليه، فإذا أنا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثرة سجوده، فقلت له: السلام عليك يا بن رسول الله، أجب الرشيد.

فقال: ((ما للرشيد وما لي؟ أما تشغله نعمته عني؟))، ثم قام مسرعاً، وهو يقول: ((لولا أني سمعتُ في خبرٍ عن جدي رسول الله ﷺ: إن طاعة السلطان للتقية واجبة، إذن ما جئت)).

فقلت له: استعد للعقوبة يا أبا إبراهيم رحمك الله.

فقال عليه السلام: ((أليس معي مَن يملك الدنيا والآخرة، ولن يقدر اليوم على سوء بي إن شاء الله)).

قال الفضل: فرأيته وقد أدار يده يلوّح بها على رأسه ثلاث مرات. فدخلتُ إلى الرشيد، فإذا هو كأنه امرأة ثكلى قائم حيران.

فلما رآني قال لي: يا فضل.. جئتَني بابن عمي؟

قلت: نعم.

قال: لا تكون أزعجته؟

فقلت: لا.

قال: لا تكون أعلمته أني عليه غضبان؟ فإني قد هيّجتُ على نفسي ما لم أرده، ائذن له بالدخول، فأذنتُ له. فلما رآه وثب إليه قائماً وعانقه، وقال له: مرحباً بابن عمي وأخي، ووارث نعمتي، ثم أجلسَه.. وقال له: ما الذي قطعك عن زيارتنا؟

فقال: ((سعةُ ملكِكَ وحبُّكَ للدنيا)).

فقال: ائتوني بحقة الغالية (أي: أخلاط من الطِّيب)، فأتي بها فغلّفه بيده، ثم أمر أن يحمل بين يديه خلع وبدرتان دنانير. فقال عليه السلام: ((واللَّه لولا أني أرى مَن أزوّجه بها من عزّاب بني أبي طالب لئلا ينقطعُ نسلُه أبداً، ما قبلتُها)). ثم تولى عليه السلام وهو يقول: ((الحمد لله رب العالمين)). فقال الفضل: يا أمير أردتَ أن تعاقبه، فخلعتَ عليه وأكرمته؟!

فقال: يا فضل، إنك لما مضيتَ لتجيئني به، رأيتُ أقواماً قد أحدقوا بداري، بأيديهم حراب قد غرسوها في أصل الدار يقولون: (إنْ آذى ابنَ رسولِ الله خسفنا به، وإن أحسنَ إليه انصرفنا عنه وتركناه). فتبعتُه عليه السلام فقلتُ له: ما الذي قلتَ حتى كُفيتَ أمرَ الرشيد؟ فقال: ((دعاء جدي عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، كان إذا دعا به، ما برز إلى عسكر إلا هزمه، ولا إلى فارس إلا قهره، وهو دعاءُ كفاية البلاء..

اللّهُمَّ بكَ أُساورُ، وَبكَ أحاولُ، وَبكَ أحاورُ، وَبكَ أصولُ، وَبكَ أنتصرُ، وَبكَ أموتُ، وَبكَ أحيا، أسلمتُ نفسي إليكَ، وفوّضتُ أمري إليكَ، لا حولَ ولا قوةَ إلا بالله العليِّ العظيم. اللّهُمَّ إنكَ خلقتَني ورزقتَني وسترتَني عن العباد بلُطف ما خوّلتَني أغنيتَني، وإذا هَويتُ ردَدْتَني، وإذا عثرتُ قوّمْتَني، وإذا مَرِضْتُ شَفَيتَني، وإذا دعوتُ أجبتَني، يا سيدي، ارضَ عنّي فقد أرضيتَني)).

(عيون أخبار الرضا(ع): ج١، ص٧٤، ح٥)

السيد صالح القزويني رحمه الله (ت ١٣٠٦هـ)

اعطف على الكرخ من بغداد وابك بها ... كنزاً لعلم رسول الله مخزونا
موسى بنُ جعفر سرُّ الله والعلمُ الـ ... ـمبينُ في الدين مفروضاً ومسنونا
بابُ الحوائج عند الله والسببُ الـ ... ـموصولُ بالله غوثُ المستغيثينا
الكاظمُ الغيظ عمّن كان مقترفاً ... ذنباً ومن عمّ بالحسنى المسيئينا
يا ابن النبيينَ كم أظهرتَ معجزةً ... في السجن أزعجتَ في الرجس هارونا
وكم بك الله عافى مبتلىً ولَكَم ... شافى مريضاً وأعنى فيك مسكينا
لم يُلهكَ السجنُ عن هَدي وعن نُسُكٍ ... إذ لا تزالُ بذكر الله مفتونا
وكم أسرّوا بزاد أطعموكَ به ... سُمّاً فأخبرتَهم عمّا يُسرّونا
وللطبيب بسطتَ الكفَّ تخبرُهُ ... لمّا تمكّن منها السُمّ تمكينا
بكتْ على نعشكَ الأعداءُ قاطبةً ... ما حالُ نعشٍ له الأعداءُ باكونا
رامُوا البراءةَ عند الناس من دمه ... والله يشهدُ ما كانوا بريئينا
كم جرّعتكْ بنو العباس من غُصَصٍ ... تُذيبُ أحشاءَنا ذكراً وتُشجينا
قاسيتَ ما لم تقاس الأنبياءُ وقد ... لاقيتَ أضعافَ ما كانوا يلاقونا
أبكيتَ جدّيْكَ والزهراءَ أمَّكَ ... والأطهارَ آباءك الغرّ الميامينا
طالتْ لطول سجودٍ منه ثفنتُه ... فقرّحتْ جبهة منه وعرنينا
رأى فراغته في السجن منيتَه ... ونعمةً شكر الباري بها حينا
يا ويلَ هارون لم تربح تجارتُهُ ... بصفقةٍ كان فيها الدهرُ مغبونا
ليس الرشيدُ رشيداً في سياسته ... كلاّ ولا ابنُه المأمونُ مأمونا
تاللّه مَن كان من قربى ولا رحم ... بين المصلين ليلاً والمغنينا
لهفي لموسى بهم طالت بليتُه ... وقد أقام بهم خمساً وخمسينا
يزيدهم معجزاتٍ كلَّ آونةٍ ... ونائلاً وله ظلماً يزيدونا
لم يحفظوا من رسول الله منزلَه ... ولا لحسناه بالحسنى يكافونا
باعوا لَعَمْري بدنيا الغير دينَهم ... جهلاً فما ربحوا دنياً ولا دينا
في كل يوم يقاسي منهم حزناً ... حتى قضى في سبيل الله محزونا

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم إلقائها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ فإنها تتعرض للإهانة بسبب سحقها بالأقدام نتيجةً لعدم الانتباه لها.

ذكرى
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع: www.alkafeel.net . راسلونا على: nashra@alkafeel.net
تحرير: السيد محمد العطار / منير الحزامي - التدقيق اللغوي: مصطفى كامل الخفاجي
التصميم والإخراج: أحمد السيلاوي
دار الضياء للطباعة - النجف الأشرف ٠٧٨٠١٠٠٠٦٠٣